Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حسب مالها من الميل إلى التقييد ، وضعت لتقديم الخبر فى الجملة الاسمية ، قواعد أثبت ممايوجد فى سائر اللغات السامية . وأما تقديم الفاعل فى الجملة الفعلية فلا يقرره النحويون[١] ، بل يحسبونه مثل : « زيد جاء » جملة ذات وجهين ، أى جملة اسمية مبتدؤها (زيد) وخبرها جملة فعلية ، وهى (جاء) ، على قياس مثل : « زيد رأيته اليوم » معناها : « أما زيد فرأيته اليوم » ، فكان ينبغى على هذا القياس أن يكون معنى : « زيد جاء» هو : « أما زيد فجاء » ، وهذا ليس بمحال ، وقد يوجد أحيانا ، غير أن الأكثر والأقرب إلى الاحتمال ، هو أن يكون معنى : « زيد جاء » عين معنى : « جاء زيد » . وإنما الفرق بينهما أنى إذا قلت : « جاء زيد » أخبرت عن مجيئه إخباراً محضا ، ولا يخالطه شيء غيره ، فتقديم الفعل هو العبارة المألوفة ، وإذا قلت : « زيد جاء » ، كان مرادى أن أنبه به السامع ، إلى أن الذى جاء هو زيد ، كأنى قلت : « زيد جاء لاغيره » .

فتقديم الفاعل عبارة عن أن الأهم ، كون زيد هو الفاعل ، لا كونه فعل الفعل . وما ينبّه به السامع على هذا المعنى الخاص شيئان ، الأول : تغيير الترتيب العادى ، فكل شيء يخالف العادة ، هو أكثر تأثيرا فى الفهم من المألوف . والثانى : أن أول كلمة فى الجملة ، هى على العموم ، المضغوطة فى اللغة العربية ، إذا صرفنا نظرنا عما تبتدىء به الجملة من الأدوات ، كإن وأخواتها ، إلى غير ذلك .

وقد يكون آخر الجملة أشد ضغطا من أولها ، وذلك إذا قدمت كلمة : (إنما) فهى تغير نظام ضغط الجملة ، وتنقل أقوى الضغط إلى آخرها . مثاله فى القرآن الكريم : ﴿ إنمّا بَغْيُكُمْ على أنفُسِكُمْ ﴾[٢] . وضدها : (أمَّا) فهى تشدد الضغط على أول الجملة .

---

(١) كان على المؤلف أن يقيد النحاة هنا بالبصريين ، كما سبق أن ذكرنا (انظر كذلك : الموقف فى النحو الكوفى ١٨) .

(٢) سورة يونس ٢٣/١٠